في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل
زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا
غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النسا والطيب
اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوايد
التي ذكرناها في التزويج وللقا الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على
الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره
وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا
نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع
وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكان له ثلثمائة
امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امراة و
ثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل
يده تسع وتسعون امراة وتمت بتزوج اورياء مائة وقد نبه على ذلك
الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي

حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة و
كثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلا عادة
وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى
الاخرة ولذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول
وذم العلو في الارض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم
يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا
واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي
بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما روي عن قيلة انها
لما راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث
ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك
الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفا والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد
ولد ادم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره

فصل

واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في
التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن
اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه
في مواضعه مشتريا به المعالي والثنا الحسن والمنزلة من القلوب كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه
في سبل الخير وقصد بذلك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل

Copyright © King Saud University